قصة ظهور جحا

هناك رجل فقير ليس [له] أملاك. ذات يوم ذهب إلى السوق وفكر في حيلة تكسبه مالا. بَرَّحَ بأعلى صوته حتى اجتمع الناس لحوله فقال لهم، "أتريدون أن أقول لكم أيها الناس؟" فقالوا، "نعم" فأجاب، "سأقول لكم بشرط أن تدفعوا ثمن ما سأقوله لكم مسبقا." قبلوا ودفعوا أجرة للرجل وهو يسمى جحا. فقال لهم، "اسمعوا، أتعرفون ماذا سأقول لكم؟" قالوا، "نعم." فقال، "مادام تعرفون ماذا سأقول لكم فلستم في حاجة لقولي لكم أي شيء." ثم انصرفوا.

وفي يوم السوق المقبل، أعاد جحا نفس الشيء. فاجتمع الناس حوله، وقال لهم، "سأقول لكم كلاما مهما، ولكن يجب أن تدفعوا لي ثمن ذلك مسبقا." فدفعوا له النقود، وقال لهم، "أتعرفون ماذا سأقول لكم؟" قالوا، "نعم." قال، "إذن أنتم لا تحتاجون لمن يقول لكم أي شيء ما دمتم تعرفون." ثم انصرف وانصرفوا جمعيا.

وفي المرة الثالثة (أي يوم السوق الثالث) اجتمع الناس حوله بعد أن نادى، "هلموا أيها الناس، إني سأبيع لكم شيئا ثمينا." فقال له يهودي – وهو تاجر غني – "أنا سأدفع لك كل ما طلبت مقبل ما ستبيعه من كلام." فرفض جحا أن يبيع له هو بالذات حيث قال له، "إنك لست أهلا لما سأبيع، وهو صعب عليك." فألح اليهودي على أن يشتري ما سيقول له جحا وبأي ثمن، ولوحده فقط. فدفع لجحا ما طلب منه كثمن ما سيقول. ثم قال لليهودي، "ما دمت مصرا اسمع: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله." فقلق اليهودي وقال، "ليس هذا ما دفعت ثمنه." فأجاب جحا، "بلى هذا هو ما أريد بيعه، وقلت لك بأنك لست أهلا له ولن تستطيع أن تدفع الثمن."

وبعد أخذ ورد. قال اليهودي، "إني دعوتك عند الحاكم لكي يفصل بيننا." فقبل جحا بشرط أن يذهب أولا لزيارة أولاد ومنزله. ولما وصل جحا إلى داره أخذ يغسل جلبابه. وبعد حين ها هو اليهودي واقف عنده، فقال، "هيا بنا إلى الحاكم." فقال جحا، "أنا الآن بصدد غسل جلبابي وليس عندي جلبابا آخر، وإن شئت أن أذهب معك الآن أعرني جلبابا ألبسه." فأعطاه اليهودي جلبابا، ثم ذهبا معا إلى الحاكم الذي يبعد مسافة ما.

وبعد مرور الوقت أحس جحا بالتعب لأنه ماشيا، واليهودي راكب بغلة شهباء. فقال جحا، "كيف يعقل أن أسير كل هذا الطريق وأنت راكب؟ هذا غير معقول." فقال اليهودي، "تعال أردفك معي." قال جحا، "لا بل أركب وحدي لأن البغلة لا تقدر علينا معا." فقبل اليهودي وركب جحا، وبعد قليل أخذ جحا يسير بسرعة فترى وراءه اليهودي، فوصل عند الحاكم، وقبل أن يدخل سلم البغلة للحارس وأوصاه.

ثم دخل عند الحاكم واشتكى عليه بأن تاجرا يهوديا شرب الكثير من الخمر، "فاتهمني وأراد أن يعتدي علي." فآتى عليهما اليهودي. فقال، "هذا باع لي كلاما فبدله بما لم أشترِ منه." فقال جحا، "أتسمع يا سيدي الحاكم. إنه لم يتوان في اتهامي. إنه سيقول إن هذا الجلباب الذي ارتديته له." فقال اليهودي، "نعم إن الجلباب جلبابي." فقال جحا، "أتسمع يا سيدي. إنه سيقول أن البغلة التي تركتها عند الحارس بغلته." فقال اليهودي، "نعم البغلة لي وليست لك." فقال جحا، "أترى يا سيدي إن لم يغف بعد."

فترضده وقال لجحا، "أنت ستقوم بصباغة منزلي ثم ستذهب." فصبغ جحا المنزل وذهب عند الحاكم ليدفع له الثمن، لكن الحاكم سبه وشتمه مقابل صباغة الدار. خرج وركب البغلة وذهب إلى السوق وذهب عند تاجر فأخذ الكثير من السلع وسب وشتم التاجر ثم انصرف. فقال التاجر، "ماذا فعلت؟" فقال جحا، "هذه أجرة أَجَرَني بها الحاكم وما عليك إلا أن تقبلها، أو إن شئت اشتكي بي." فاشتكى به التاجر عند الحاكم. فتذكر أنه هو البادئ بهذا الثمن، ثم دفع للتاجر ثمن ما أخذه جحا من السلع.

ذهب جحا إلى منزله ثم زيّن البغلة بعد أن بحث على بعض الجواهر "ياقوتتان" وأدخلهما في فرج البغلة، وفي السوق تبدو بغلته أحسن بغلة في السوق. ولما كثر التجار الذين يريدون شراءها، قال جحا، "أيها الناس انتبهوا: إن بغلتي هاته تنتج ياقوتا، نعم انظروا هذا، هذا عربون. فمس جحا البغلة في دبرها فسقطت ياقوتة، ثم للتأكيد مسها مرة ثانية، فسقطت ياقوتة ثانية. انبهر التجار وكل واحد منهم يريدها لنفسه. أخيرا اشتراها ثلاثة تجار كبارا وهم أغنياء اليهود، وكل واحد دفع ثلث الثمن الذي كان غاليا جدا.

تناوبوا عليها، بعد أن أوصاهم جحا بأن البغلة لها شروط. إذ يجب أن تكون داخل بيت زجاج وتأكل وتشرب جيدا. أول واحدا من التجار الثلاث، قضت عنده الليلة وكسرت البيت ولم تنتج أي شيء. في الصباح جاء التاجر الثاني وتسلم البغلة فرحا، فلم تنتج له أي شيء. وفي الصباح اليوم الثالث جاء التاجر الثالث وذهب بالبغلة إلى داره. لكن لم تنتج أي شيء اللهم الروت.

قلق وذهب عند أصدقائه وقال لهما، "لقد شمتها لي فالبلغة انتهى منها الياقوت، بل أخذتما كل ما انتجته ولم تصلني حتى تعبت." فقالا، "إنها لم تنتج الياقوت قط." فاتفقوا جميعا على إرجاعها لصاحبها جحا. ولما رآهم رحب بهم وقال لهم، "تفضلوا لتناول كوبا من الشاي، ثم سأرجع لكم نقودكم وإيتوا لي بغلتي." ففرحوا ودخلوا لشرب الشاي.

خرج جحا إلى المطبخ وأوصى زوجته على تدبير مكيدة جديدة تحول دون دفعه النقود لأصحابها، وبالفعل قالت له زوجته، "خذ الشاي يا جحا." فقال لها، "أخليه." فأبت متظاهرة بأن جحا كثيرا يظلمها ولا يحترمها. وبسرعة ووقف جحا

وأسقطها على الأرض وذبح معاءا مملوءا بدم كذب ملتويا بعنقها. ففرج الدم وبعد قليل قال لها جحا، "هيا انهضي" فنهضت مطيعة بلا كلام.

فدهش التجار لأمر جحا، وقالوا له، "إن عندنا نساء لا يسمعن لنا ونريد أن تبيع لنا هذه المدية لكي نربيهن بنفس الطريقة." فأبى جحا أن يبيعها لهم، حتى دفعوا له ما طلبه من النقود. فأخذ الأول المدية فأمر أمه أن تسري له عملا فأبت فأسقطها وذبحها، فأمرها أن تنهض فلم تنهض. كتم سره، وأعطى المدية للتاجر الآخر الذي أمر بدوره زوجته بفعل شيء ما فأبت وأراد أن يصلحها، فأسقطها على الأرض وأخذ المدية بسرعة ثم ذبحها، فأمرها أن تنهض. لكن هيهات لقد ماتت، كتم هو أيضا سره وأعطى المدية الذي طلبها. فبدوره ذبح أخته التي عصته في تنفيذ ما أمرها أن تفعله.

ولما لم تنهض، ذهب عند الآخرين لكي يرى ماذا حدث، فأقر كل واحد منهم بأنه ذبح أحد أفراد أسرته. فاتقوا على أن يشتكوا به إلى الحاكم، وبالفعل ذهبوا إلى القاضي. فقال له جحا "سيدي القاضي هؤلاء نفر من تجار اليهود شربوا الكثير ثم فقدوا وعيهم وابتاعوا مني مدية، وأقروا بذبح كل واحد منهم فردا من عائلته واتهموني أنا." فسألهم الحاكم فقالوا، "نعم، هو الذي باع لنا مدية تذبح الناس وينهضون من جديد، ولقد ذبح هو أمه ثم نهضت." فنكر جحا ذلك للقاضي وأمر بسجن الجناة.

انتهى